Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بلغ المتنبى قمة الدقة والصدق فى التعبير عن صلته بسيف الدولة ، وعن أثر فراقه فى نفسه ، فى بيتين من أبيات المطلع ، يخاطب بهما قلبه فيقول :

حببتك قلبى قبل حبك من نأى وقد كان غدارا فكن لى وافياً[١٧]
وأعلم أن البين يُشكيك بعده فلستُ فؤادى إن رأيتك شاكياً[١٨]

فالمتنبى فى هذين البيتين يقرر عدة حقائق تطابق ما يوحيه التاريخ عنه وعن أحداث حياته مع سيف الدولة فى قربه منه ، وفى بعده عنه ، فمن أهم ما يقرره أن حبه لنفسه مقدم على حبه لمن نأى وهو سيف الدولة ، وهو يطابق ما يعرف عن المتنبى من شدة اعتداده بنفسه ، واهتمامه بأمره هو قبل كل شىء ، فهو يقرر هذا فى الشطر الأول ، رغم أن صياغته البارعة تجعله ليس مفاضلة بين حبه لنفسه وحبه لسيف الدولة ، وإنما تجعل حبه لنفسه مجرد سبق زمنى قبل لقائه بسيف الدولة ، ثم يقرر فى الشطر الثانى أن سيف الدولة هو الذى غدر به طالبا من قلبه ألا ينضم إلى سيف الدولة أيضاً فى الغدر به ، والواقع يؤيد أن المتنبى لم يتخل عن وفائه لسيف الدولة قط ، وأن سيف الدولة هو الذى زهد فيه وتخلى عنه ، وفى الشطر الأول من البيت الثانى يعترف بأن فراق سيف الدولة مؤلم له ، ولكنه فى الشطر الثانى يحاول التجلد ، وهذا أيضاً واقع أحداث حياة المتنبى حقيقة .

وكل هذه المعانى وغيرها فى المطلع ليست إلا بسطاً وتفصيلا وتعليلا للبيت الأول الذى تضمن نفسية الشاعر كلها بصورة مجملة .

وكذلك باقى القصيدة رغم أنه منصب على غرض محدد هو مدح كافور ، إلا أنه لا يخلو من آثار نفسية الشاعر التى ضمنها المطلع ، كما رأينا فى تحديد الشاعر هدفه ، وهو الحصول على منحة ضخمة من كافور يرجع بها حقيقة إلى العراق ليغيظ بها حساده والذين لم يعرفوا قدره ، أو يرجع بها اعتباراً حتى لو بقى فى مصر ليحقق الغرض نفسه ، وكذلك مدحه كافورا ، ونوعية بعض المعانى التى مدحه بها ، وما يتخللها من لمحات نفسية ، كل ذلك يجعلنا نزداد اطمئناناً إلى أن القصائد التقليدية تسير على النسق الفنى الذى وضح فى كل المطالع والقصائد السابقة التى مثلنا بها ، من أن المطلع ما هو إلا صورة صريحة أو ضمنية لنفسية الشاعر ، وأن التسلسل الذى يسير عليه هذا النسق ، أن